Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الناس الـراغبين فى احتراف الشحاذة ، ولعله يقوم هنـا مثلا للتشويـه الخطير الذى أحدثته الحرب فى النفوس ، ماديا ومعنويـا على حد سواء ، ويبدو فى الرواية بعض أفـراد الطبقـة الكـادحـة ، وهـم يعلقـون الآمـال (بـالأورنـس) ، حيـث العمـل بمعسكرات الإنجليـز نظير ثلاثين قـرشا فى اليـوم . ويجن « حسين كرشـه » ببريق الكسب هناك ، فيذهب ثم يأخذ معه « عباس الحلو » الذى يترك خطيبته « حميدة» (تيتى) ، ويبدى حسين رأيـه فى الحرب من وجهة نظر نفعية بحتـة يقتصر صدقها عليه وعلى بضعة أفراد مثله ، يقول : (الجيـش الإنجليزى كنز لا يفنى . . هو كنز الحسـن البصرى ، ليست هـذه الحرب بنقمـة كما يقـول الجهلاء . . ولكنهـا نعمـة النعم ، لقـد بعثها ربنا لينتشلنـا من وهدة العوز ، على الـرحب والسعة ألـف غارة وغارة ما دامت تقذفنا بالذهب ، حقا هزمت إيطاليا ، ولكن ألمانيا باقية ، ووراءها اليابان ، وسوف تطول الحرب عشرين عاما) . وأرى فى هذا التصوير مجافاة للواقع ، فإن التاريخ يقرر أن العمال قاطعوا العمل مـع الإنجليز وأسهموا إسهاما لا يقل عن الإسهام الحربـى فى ذلك المجـال ، وهذا مـا لم تصوره الـرواية ، بـل حرصـت على تسجيـل عكسه . وكـان أولى بالكـاتب أن تعكـس روايته صـدى ظاهـرة المقاومـة والنضال فى صورة التعامل السلبى مع العدو . ويتفـق معه الكاتب ، الذى توقف عن الكتـابة ، عـادل كامـل فانـوس ففى روايتـه (مليم الأكبر) ، نجـد « مليم » شخصية على النقيـض من شخصيـة « خالـد » ، حيث نجـده لا يرى بـأسا فى أن يعمل قوادا ، أو يتعاون مع الجيش الإنجليزى وجنود الحلفاء خلال الحرب . وكلتا النـاحيتين كتـأثير للحـرب : الجانب الجنسـى ، والجانـب المادى أراهما فى (خـان الخليلى ، وزقـاق المدق) ، حيـث تمثـل حميـدة فى (زقـاق المدق) ، فى سقـوطهـا وانحدارهـا ، تكملة الصـورة المتمثلة فى زيطـة ، ومليم ، ونـونو ، لنلمـس التأثير المادى والمعنوى معا . فحميدة وعباس الحلو يتواعدان على الزواج ، ويعلقان إتمامه بعودته رابحا من العمل بمعسكـرات الإنجليز ، ويمضى الشاب لتنفيذ اتفاقهما ، أما هى ، فتقع فريسة الحرب والاحتلال على يد القواد ، « فرج إبراهيم » الذى يفلح فى التقاطهـا وانتزاعها من الـزقاق ، وتغييرها داخليـا وخارجيا ، ليجعلها نـواة بؤرة فساد يديرها بغيـة إمتاع جنود الاحتلال وابتزاز نقودهم ، الأمر الـذى يدفع بعباس إلى قتلها بعد عودتـه ، ويموت بعد ذلك على يد الجنود السكـارى ، على مرأى من زميله الجبـان حسين كرشـه . ويبدو هـذا التأثير الخلقـى فيما حدث لبسيمـة بطلة (الطريق الطويل) لنجيب الكيلانـى ، حيث ينالها مخدومها بخسة وضعة ، وننتقل إلى مؤلفة تبدأ من الحرب إلى معركة الفدائيين فى القناة ، إلى حريق القاهرة ، إلى قيام